من عبث الرواية

(نظرات من واقع الرواية السعودية)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبث الرواية

(نظرات من واقع الرواية السعودية)

تقديم

الشيخ/بندر بن عبدالله الشويقي

كتبه

عبدالله بن صالح العجيري

تقـــديم

بقلم: الشيخ/ بندر بن عبدالله الشويقي

الحمد لله، وبعدُ .. فإن من أعظم نعـم الله عـلى عبـاده أن حبَّـب إلـيهم الإيـمان وزيَّنـه في قلـوبهم، وكـرَّه إلـيهم الكفـر والفـسوق والعصيان ليكونوا من الراشدين. فـالنفرة مـن الفـسوق والفجـور، والوَحشة من فاحش الأقوال والأفعال منَّةٌ كبرى تفضَّل الله بهـا عـلى أهل الإيمان وامتنَّ بها عليهم. غير أن من الناس من يكفأ إناءه بيديـه، ويأبى إلا أن يُمرضَ قلبه بتتبـع بـذيء الكـلام، وفـاحش القـصص والأخبار. ثم لا يقفُ عند هذا، بـل يـتمادى في الـسوء، فيجعـل مـن نفسه رسولاً للشيطان، يبلِّغ كلَّ من لقيه أصول الخنا والفجور.

وقد رأيتُ أخي الشيخ/ عبدالله بن صالح العُجيري – سـدَّد الله قلمه – اجتهد ههنا فأحسن، ونصحَ في كتابته فأعـذر، حـين جمـع في موجزه هذا طرفاً من أحوال بعـض حُـرَّاس الرَّذيلـة في بلادنـا، ممـن حملوا على عاتقهم إشاعة قصص الخلاعـة والعهـر التـي جـادت بهـا قرائحهم المقرحة. وكنت قبلُ قـد وقفـتُ عـلى طـرفٍ مـن بـذاءاتهم

ومراهقاتهم التي يسمونها (أعمالاً أدبية)!، فرأيتُ فيها ما يُمرضُ القلب ويُوهن الإيمان. غير أني بعد قراءة ما جمعه أخونا ومراجعة بعضه في مصادره، وجدتُ السُّوء فيها جاوز كلَّ وصفٍ، حيث تمادى أولئك المفتونون في غيِّهم، بعدما رأوا في أخبار المجون تجارةً رائجةً، تصنع من النكرة علماً في رأسه عارٌ.

أولئك المفتونون بقصص الخلاعة، المغرمون بأخبار الوضاعة، يزعمون أنهم يصوِّرون المجتمع كما هو، دون زخرفةٍ وتزويق. غير أن خطوطهم تشهد أنهم إنما صوَّروا سوءاً وبلاءً عشعش في صدورهم، وبعدما باض وفرَّخَ، وجدت أفراخُه طريقها إلى ألسنتهم وأقلامهم.

قلوبٌ مريضةٌ، ونفوسٌ مفتونةٌ، وعقولٌ خاويةٌ، تزعم أنها تقدِّم لنا دواءً لأدوائنا الاجتماعية عبرَ رواياتٍ حمراء تطفح بكلِّ معاني الانحطاط.

لو أن قارئاً لا يعرف شيئاً عن مجتمعنا وقرأ تلكم الروايات، لاستيقنَ أنَّا بلغنا في عالم الضياع مبلغاً لم يسبقنا إليه سابقٌ. فـ(بنات الرياض) بناتُ هوى، ونساء جدة (على خط الاستواء)، والـ(سعوديات) عاشقاتٌ للمراقص والكؤوس، غارقاتٌ في

(جاهليةٍ) وعفنٍ، لا همَّ لهنَّ إلا (اختلاس) اللذة المحرَّمة. و(شبابُ الرياض) فجرةٌ زناةٌ شاذُّون، يعشقونَ الـ(عَرَق البلدي). والمجاهدون منهم - في رأي فتى (العدامة)، مراهقِ (الشميسي)، خرِّيجِ (الكراديب)- إنما يطلبون (ريح الجنة) ورضا الله بمعاقرة الخمور. وفي الجملة فإن (ملامح) البلاد كلها تدور في فلك الفواحش والعهر والـ(فسوق). ومن سلم من ذلك كله فهو الـ (إرهابي ٢٠) الذي ينوي تدمير الكون ليقف وحده فوقَ أطلاله.

والذي أعجب له أن الواحد من هؤلاء وأشباههم يصوِّر مجتمعه في أقبح صورة وأرذلها، فإذا سألته قال: يجب ألا ندَّعي نقاءً وطهراً لا وجود له.

ثم إذا جاء الحديث عن بعض الضوابط والأنظمة التي يقصد منها الحدُّ من الشر والفساد، رأيته يهبُّ معارضاً متسائلاً: لماذا تجعلون الناس محلَّ تهمة؟

فالمجتمع يكون قذراً حين يكتبون عنه رواياتهم، لكنه يتحوَّل إلى نقيٍّ طاهرٍ حين يريدون معارضة ما يحفظ الأعراض ويحرس الفضائل.

بعض هؤلاء يتحدَّث عن ظلم المجتمع للفتاة، إذا رأى الناسَ يستعظمون خطيئتها ويعدُّونها فضيحةً لا تداوى ولا تدارى. وفي الوقت نفسه يغضُّون عن الشاب مهما اقترفَ من آثامٍ وخطايا.

حين تقرأ مثل هذا الكلام تحسب ـ لأول وهلةٍ ـ أن قائله يريد أن يكون حرصنا على الشاب بمنزلة حرصنا على الفتاة. لكن حين تتمادى في القراءة وتطوي الصفحات تفاجأ بأن المطلوب إفلات الفتاة كي تفسد كما فسد الشاب، كي تتحقَّق العدالة والمساواة بينهما!

يتحدَّث بعضهم أو (بعضهنَّ) باندفاعٍ كي يثبتَ أن مجتمعنا مجتمعٌ (ذكوري) يعلو فيه صوت الرجل فوق صوت المرأة ... تسمع مثل هذا الكلام، وتبحث حولك عن مجتمعٍ (أنثوي) في جميع أصقاع الأرض. اليومَ وفيما مضى من أيامٍ، عبر التاريخ وقبل التاريخ، فلا ترى إلا مجتمعاتٍ (ذكوريةً) يسوسها رجالٌ تعلو أصواتهم - وربما أسواطهم - فوق أصوات النساء وجلودهنَّ. فلأيِّ شيءٍ - إذن - يخصُّ مجتمعنا باللعنات والشتائم، وتكال المدائح لغيره؟!

إن كان المقصود بذكورية المجتمع قِوامةُ الرجل، فذاك مما نفاخر به ولا نعتذر عنه. وإن كان المقصود تسلطه وظلمه للمرأة، فتلك

ظاهرةٌ عالميةٌ، بل بشريةٌ أملتها طبيعة الجنسين. لكن لسنا أكبر الناس نصيباً منها.

الحديث عن قُصَّاص الشهوة حديثٌ ذو شجونٍ، وفيما جمعه أخونا هنا ما ينذرُ ذوي الألباب بسوء العاقبة إن تركَ حبلُ هؤلاء على غاربه. فمع قبحِ وقذارة نتاجهم ونفور النفوس السوية منه، إلا أنَّ لكلِّ ساقطةٍ لاقطةً. ولن يعدمَ هؤلاء مفتوناً يزيدونه فتنةً وضلالاً.

وأسُّ البلاء لدى هؤلاء، ورأس شرورهم أن جمهور قرائهم فتيانٌ وفتياتٌ في سنِّ المراهقة وفورة الشباب، ممن هم في حاجةٍ لمن يسكِّن أفئدتهم، ويملأ عقولهم وقلوبهم بما يُشغل عن فوضى الغرائز. غير أن قصَّاص السوء يمارسون عليهم دور قاطع الطريق، حين يقدِّمون لهم ما يُشعل غرائزهم، ويهيج كوامنهم، ويلهبُ رغباتهم.

ويستحكم البلاء حين تمرُّ بذاك الشاب أو تلك الفتاة معاناةٌ عارضةٌ مع أهله وذويه، مما لا يكاد يسلم منه أحدٌ في ذلك السنِّ المبكِّر، ثم يقرأ في تلك الأقاصيص اللعنات وهي تصبُّ على مجتمعه (الظالم، الجائر، المتخلِّف، المعقَّد، المريض، المتناقض ...إلخ) فيجد في تلك اللعنات سلواه، ويتلمس فيها ما يوافق هواه، فيتمادى معها دون

إدراكٍ لمراميها، أو فهمٍ لمغازيها، حين تحثه (تحثها) على التمرُّد على القيم والفضائل، ورفض الخضوع للوصاية الأسرية، فتودي به تلك الوساوس إلى الهلكة والضياع، وتتحوَّلُ معاناته العارضة، إلى جنوحٍ نحو الرذائل والفواحش.

والمسؤولية الأولى في ذلك كلِّه يتحمَّلها العابثون من مجرمي قصص الرذائل، وروايات العهر. أسأل الله - بفضله - أن يردَّ عن أهل الإسلام شرورهم، وأن يحفظ على أهل الإيمان أهليهم وذراريهم، ويمنَّ عليهم جميعاً بالسَّتر والعفاف، وأن يحبِّبَ إليهم الإيمان ويزيِّنه في قلوبهم، ويكرِّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فضلاً منه ونعمةً، إنه عليمٌ حكيمٌ.

كتبه/ بندر بن عبدالله الشويقي
b.shwaigi@gmail.com

مُقَدِّمَة

الرواية ... فنٌّ رفيعٌ من فنون الأدب الإنسانيِّ اللطيف المحبَّب للنفوس، وميدانٌ رحبٌ من ميادين الإبداع والبلاغة والبيان. يشحذ الكاتب فكره، ويكدُّ ذهنه، ويستدعي مخزونه، ويستنفر أدواته، ليصوِّر للناس عالماً يرسمه الخيال، وتحرِّك شخوصه الحروف والكلمات. وبقدر سموِّ عقل الكاتب، وطهارة حروفه، ونقاء كلماته، يكون جمال الرواية و رُقيُّها عند أصحاب الذوق الرفيع. حتى في مقام وصف لحظات الضعف البشري، واستسلام المرء لنزواته ورغباته، فإن اللفظة المهذَّبة، والتصوير البريء، والإشارة اللطيفة المحتشمة، تفي بالمقصود وأكثر. ما لم يكن القلم نفسه فاسداً يتلذَّذ برسم الفواحش، ويطرب لصور الفسوق.

(كلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ). هكذا قال أهل الحكمة. فإذا رأيتَ القلم شغوفاً بالبذاءة، مولعاً بصور الفجور، مفتوناً بكلِّ قبيحةٍ ورذيلةٍ، فاعلم ـ عندئذٍ ـ أن الإناء نضح بما فيه، وأن الطَّير على شكله وقع.

نعم .. للإنسان رغباتٌ آثمةٌ، و لحظاتُ ضعفٍ تغلبه فيها نفسه، ولولا ذاك لما كان إنساناً. لكن حين يعرضُ الروائيُّ لوصفِ تلك اللحظات، فليس بالضرورة أن تنزل ألفاظه، وتسفل عباراته، وتنحطَّ كلماته. فاللفظة النظيفة والكلمة العفيفة قادرةٌ على وصف مواقف السُّوء، دون مساسٍ بمقام الحياء والأدب. ألمْ يصوِّر القرآن رغبات امرأة العزيز: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. ألم يصوِّر القرآن فُحش وشذوذ قوم لوطٍ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. ألسنا نقرأ في الوحي كيف يقضي المرء رغبته وشهوته: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. ألم يعرض القرآن آداب وأحكام المعاشرة بأنظف العبارات وأرفع الإشارات: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. كلُّ هذا مذكورٌ في التنزيل الحكيم. ومثله وأضعافه في سنة سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فالشأن هنا ليس في الصورة نفسها، وإنما في

نهج مَن يعبِّر عنها ويرسمها. الصورة الواحدة يمكن أن تُرسم بكلامٍ لطيفٍ عابرٍ، على نسق هذا اللون الرفيع من البيان. ويمكن -أيضاً- أن تُرسم الصورة نفسها مفَصَّلةً ببذيء الألفاظ وساقط الأقوال، كما أدمنَ ذلك جملةٌ من كتبة الرواية اليوم.

بنو آدم وبناته فيهم البرُّ والفاجر، وفيهم العفيف والعاهر. ومن أراد تصوير مجتمعٍ بشريٍّ أبيضَ نقيٍّ لا عيبَ فيه ولا نقص، فقد غالط وكابر. غير أن الروائيَّ سليمَ القلب ليس موكولاً بشرح تفاصيل فجور الفاجر، والتوقف عند أخسِّ مواقفه ليُشَرِّحها، ويُفَصِّلها، ويستنطقها بالإيماءات الجنسية المنحطَّة، والإشارات الشهوانية المرذولة. كلُّ هذا ليس من شأن الكاتب ذي الذوق الرفيع والأدب الراقي. وإنما هو شأن مرضى القلوب ممن يستروحون ذكر الفواحش، وتألف نفوسهم أخبار المجون.

ومما يطول منه العجب ولا ينقضي أن ترى هذا النوع من كتبة السُّوء يعلنُون أنهم إنما يرومون بما سوَّدوه علاجَ أمراض المجتمع

وإصلاحه![1]. وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾.

---

(١) تقول كاتبة بنات الرياض مثلاً على لسان راويتها: (دائماً ما تردد هذه الجملة على مسامعي: (أنت لن تصلحي العالم ولن تغيري الناس..) معهم حق، لكنني لن أتخاذل عن المحاولة كالجميع، وهذا هو الفرق بيني وبين الآخرين. إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، عسى الله أن يجعل كتابتي في ميزان أعمالي) بنات الرياض ٦٨، وتقول: (إنني لا أرى عيباً في أن أورد عيوب صديقاتي في رسائلي ليستفيد منها الآخرون ممن لم تتح لهم فرصة التعلم في مدرسة الحياة، المدرسة التي دخلتها صديقاتي من أوسع أبوابها، باب الحب ! العيب الحقيقي في رأيي أن يقف كل منا ضد الآخر محاولاً النيل منه والتحقير من شأنه مع أننا نعترف جميعاً بوحدة الهدف، ألا وهو الإصلاح) بنات الرياض ٦٨، (ما أجمل هذا التفاعل الذي يدفعني للاستمرار في سلسلتي الفضائحية الهادفة) بنات الرياض ١٣٩، وانظر ١١٣. والعجيب أن الكاتبة تقول على لسان راوية القصة: (أنا لا أحلل ما أفعل ولا أحرمه، كل ما هنالك أنني لا أدعي الكمال الذي يدعيه البعض) بنات الرياض ٦٨، ويقول كاتب اختلاس ٥: (دورنا ليس إصلاح ثقوب الكرة الأرضية، بل إصلاح ثقوبنا نحن وليصلح الآخرون ثقوبهم. هي محاولة للعلاج إذاً، لكني لن أكون الطبيب هنا، بل لعلني المريض أكثر مني الطبيب، وكلي ثقة أن المريض هو أفضل طبيب لدائه).

بعض أولئك الكتبة أُتي من طغيان شهوة قلبه ومرضه بحبِّ أخبار الخلاعة والمجون. وبعضهم أُشربَ قلبه -مع الشهوة- مرضَ الزَّيغِ و الشبهة؛ فتراه لا يقصُر شرَّهُ على التلذُّذِ بذكر قصص الخنا والفسوق. بل يزيد على ذلك فترى قلمه جاهداً في نقض الأصول الشرعية، وهدم القواعد الدينية، والاستخفاف بالمفاهيم الإسلامية، والهزء بحُرَّاس الفضيلة، مع الاحتفاء بأئمة الرذيلة. غير أنه يفعل ذلك كلَّه على لسان أبطال روايته الثائرين على كلِّ ما حولهم من معاني الديانة والصيانة.

أولئك المفتونون اتخذوا من فنِّ الروايةِ باباً لتمرير رؤاهم وأفكارهم المريضة، يستطيعون من خلاله التصريح بضلالاتٍ لا يقوَوْن على إعلانها جهاراً. وإلا فمن يجرؤ في مجتمعاتنا المسلمة على التصريح بما يرمي إليه صاحب (أولاد حارتنا) من رموزٍ وأفكارٍ؟ ومن يقوى على التظاهر بما تضمنته رواية (وليمة أعشاب البحر) بأسلوبٍ مباشرٍ دون التواءٍ أو غموضٍ؟ إنه بابُ فجورٍ استسهل الجبناء طرقَه ليلقوا من خلاله ما شاءوا من شرٍّ وبلاءٍ.

هذا اللون من الروايات يخطئ كثيراً من يظنُّ أنه إنما يُكتَب

لمجـرَّد الترفيـه والتـسلية، أو لأجـل التفـنُّن واسـتعراض المهـارات القصصية؛ ذلك أن أربابها مصرِّحون بمرادهم، وأنهم يريـدون شـيئاً وراء ذلك كلِّه. وكتاباتهم ناطقةٌ بلسان الحال بأهدافها ومراميها. خُذ مثلاً رواية (ريح الجنة) والتي عُنِيَتْ بتحليل حادثة الحادي عشر مـن سبتمبر، في محاولة لتقديم صورةٍ عن واقع منفِّذيها، ودراسة الأسباب الدافعة لهم، فـترى الكاتـب يقـول في أول صـفحةٍ مـن روايتـه: (إلى المسافرين إلى الجنة...أو يعتقـدون أنهـم إلى هنـاك مـسافرون...هـل تعلمـون فعـلاً إلى أيـن أنـتم مـسافرون؟ ضـعوا حقـائبكم جانبـاً وفكِّروا...فكِّروا فقط، إن بقي مجالٌ للتفكير). فالمجال -إذن- مجـال التفكير وعرض الأفكار. وقـد جـاء في التعريـف بالروايـة كـما عـلى غلافها الخارجي ما نصه: (هذه مجرَّد روايةٍ...فيها الكثير من الحقائق، وفيها الكثير مـن الخيـال أيـضاً...ولكـن المهـم أن فيهـا الكثـير مـن السؤال، وأقل القليل من الجواب...تطابق بعـض الأسـماء والوقـائع والمواقع قد يعني كلَّ شيءٍ، وقـد لا يعنـي أيَّ شيءٍ، بقـدر مـا يعنـي تمـازج الحقيقـة والخيـال...والهـدف؟ أن نعـرف لمـاذا يمـوت الشباب...بـل لمـاذا ينتحـرون وهـم سـعداء؟...لمـاذا يبحثـون عـن

السعادة في الموت وبين القبور؟ سؤالٌ يحتاج إلى أن ننقِّب في تلافيف المخ...فالعلة تكمن هناك...في الرأس...فعندما يفسد الرأس، فكلُّ شيء فاسد).

وعلى هذا النَّسق تجري أشباهها من الروايات التي تتضمن أطروحاتٍ فكريةً هي المقصودة، في قالب أدبيٍّ روائيٍّ. ومن عرف حال أولئك الروائيين ورأى ما يقذفونه على الناس من مقالاتٍ وما يصرِّحون به في الحوارات، يرى حجم التطابق بين ما يُروَّج له من أفكارٍ في الرواية، وبين ما يتمُّ تقريره بالقول والفعل خارجها في أحيان كثيرة. والمتابع لهذه الظاهرة – ظاهرة تمرير الأفكار في قالبٍ روائي- يلحظ أنها حقَّقت بعضَ النَّجاح في إخراج ألوانٍ من الفكر المنحرف عن دائرة العزلة والشرائح المحدودة، والطبعات القليلة، إلى وعي الكثيرين ضمن شرائح أوسع. ولا شك أن ثمة رغبةً ملحةً لإخراج هذا الفكر المنبوذ من القمقم الضيق لينشر الوسخ على أكبر

قطاعٍ ممكنٍ من الناس[١].

وما دعوة بعضهم إلى رفع الوصاية الشرعية والضوابط الخُلقية عن مجال الأدب إلا دعوة مشبوهة ودعوى آثمة مآلها الفساد العريض. وكذا ادعاء بعضهم أن للأدباء والفنانين أحكاماً تخصُّهم

---

(١) تأمل فيما قاله مبارك الدعيلج في براءته من روايته المطبوعة (المطاوعة) واتهامه لدار النشر بتحريفها والإضافة عليها، يقول: (وطني..قيادتي..أهلي..كل شعبنا السعودي وكل من استظل بسماء هذا الوطن العامر بالعطاء وكل من مشى على أرضه وترابه الطاهر..أرجو أن تسامحوني فلقد صرت غراً ساذجاً استخدم للإساءة لهذا البلد وعاداته وتقاليده وأناسه، خاصة المتدينين)، ويقول: (جرتني خطواتي لعالم الرواية فطرقت بابها فاستقبلتني أيدٍ لم أكن أعرف مطلقا أنها ملوثة بالحقد على وطني، فقدمت لهم مسودة الرواية فرحبوا بي، ولكنهم أرادوا تغيير العنوان بحجة التسويق، فوافقتهم وصار عنوانها (المطاوعة) .. وخاصة أني أعلم أن ليس بها ما يسيء ثم أُرسلت لي مسودة العقد .. فاعترضت على فقرة فيه تجيز لهم التعديل والحذف والتغيير دون الرجوع إلي، فقالوا: هذه كليشة عادية في العقود، فرفضت التوقيع، وكنت قد أرسلت لهم مبلغ ٢٥٠٠ دولار مساهمة مني في قيمة الطباعة؛ لأنها لم تدرج ضمن مطبوعات ٢٠٠٦م، وإذا بي أتفاجأ بالرواية في السوق بدون أن أمضي عقدها، وبها تحريف وتزوير القصد منه الإساءة لوطني وديني ولرموز فيه كم أحببناها وكانت دائما مصدر عز وفخر لنا) مجلة نون العدد التاسع –رمضان ١٤٢٧هـ.

وأنه يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم! فهذه وتلك دعاوى سوءٍ تناقض الدين وتأباها الأخلاق.

نعم .. إنهم يريدونه أدباً خارجاً عن الأدب، وفسوقاً محصَّناً من المحاصرة الشرعية القاتلة لفوضى الأخلاق. ذلك أنهم يرون ألا إبداع إلا بسلوك طريق السوء هذه. وهي لعمري الدعوة إلى علمنة الأدب والفنِّ بفصلهما عن الدين طرداً لقاعدة العلمانية الكبرى فصل الدين عن الحياة.

* * * *

هذه الدراسة الوجيزة معنيةٌ ببيان طرفٍ من شرور تلك الروايات المشبوهة، والتي تستهدف المجتمعات المحافظة، بعدما بدأت تنتشر هنا وهناك، ويعاد طبعها المرة بعد المرة، في ظاهرةٍ مرشحة للتفاقم والتكاثر.

وما تراه في هذه الأوراق لا يعدو أن يرسم خطوطاً عريضةً لما تقدِّمه هذه الروايات من أطروحاتٍ فكريةٍ ودينيةٍ وخُلقيةٍ منحرفةٍ. ولن ترى فيها الصورة الكاملة لما عليه واقع الحال. ذلك أنك واقفٌ على نقولٍ ونماذج مختارةٍ لا تغطي الصورة بتفاصيلها القبيحة؛ إذ هذا

هو الممكن في مثل هذه الدراسة المحدودة المختصرة. وإلا فإن ما حوته هذه الروايات من السوء في صورتها الكاملة فوق ما هو موصوفٌ في هذه العجالة. وكثيرٌ من الأفكار المضمَّنة فيها لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال تسلسل الأحداث، وتتابع السرد، والربط بين الفصول. ولا يمكن الإحاطة بهذا على وجه التمام إلا بمطالعتها تامةً. غير أني أرجو أن يكون في هذه الدراسة ما يُبلِّغ طرفاً من السوء الحاصل، ويذيق المطَّلع شيئاً من طعمه المرِّ، خصوصاً لمن عوفي من مطالعة هذه الروايات الغثة. وما لا يدرك كله لا يترك جله.

ولست معنياً هنا ببيان المستوى الفنِّي لهذه الروايات، أو بنيتها الأدبية، أو بنائها اللغوي[1]، أو حبكتها القصصية، فذاك بابٌ آخر له

---

(١) ومن غرائب بعض هذه الروايات ما حفلت به من أخطاء إملائية ونحوية مخجلة، فبعض الكتاب لا يفرق بين الـ(ضاد) والـ(ظاء)، والتاء المربوطة والتاء المفتوحة، وهمزة الوصل وهمزة القطع، وبعضهم يرفع المنصوب، وينصب المرفوع، وما عليك إلا أن تطالع رواية كـ(شباب الرياض) و(سعوديات) لتقف على مثل هذه العجائب، وخذ هذه الأمثلة من رواية شباب الرياض: (تخبئ لها أمر ما) ٦، (سأحفض) ٩، (مستاءً) ٩، (لا أعتقد أنني خادماً لك) ١١، (شعر فيصل أنه هنالك) ٢١، (فغانم مؤلفاً متقناً) ٢٨، (شعرت انه